ونحن لا نريد أدباً مصرياً فحسب ، وإنما نريد أدباً عربياً يمثل حضارة مصر وثقافة المصريين ، وينقلهما الى الأقطار النائية ، والأجيال الآتية

على أن أحداً من الناس لم يقل بأن المسرح لا بد أن يعرض الحقيقة جرداء عارية ، بل المعروف أن من واجبه أن يحسنها بالخيال ويزينها بالكذب ، وفى ذلك التحسين والتزيين سحره وجاذبيته ، والشاهد ذاهب اليه وفى نفسه أنه سيخدع ، وهو راض بهذه الخديعة ما دام فيها لذته وفائدته ، ومن قواعد المسرح أن الصدق يتوخى فيما يؤثر فى الذهن والنفس من الأفكار والعواطف ، أما ما يؤثر فى السمع والبصر فلا بأس فيه من الكذب ؛ فشكل الأسلوب من النظم والنثر والعامى والفصيح كشكل المسرح من المناظر والستائر والأضواء والأصباغ ، تعرف الآذان والعيون أنه صناعى مختلق ، ولكن الأذهان والنفوس لا بد أن تتأثر لما يقع فى الامكان من المواقف والعواطف والأخلاق والعادات

إن المسرح مهبط البيان ومورد البلاغة وطريق النفوس الى الجمال والخير والحق ، فليس من غايته التأثير واللهو ، وإنما يعمد اليهما تخفيفاً لثقل الحكمة عن النفوس كما يساغ الدواء الشديد المرارة بالسكر أو العسل ، فاذا لم يخرج الشاهد من المسرح وهو أوفر علماً وأرجح حلماً وأحسن حالاً من قبل أن يدخل فقد أخطأ المسرح غرضه وضل طريقه . ولعمرى كيف يستطيع أن يرفع النفوس فى مراقى الكمال ، اذا لم يترفع هو عن حقارة الحياة العامية ، ويصور للناس المثل العليا من الجمال والفضيلة فيرتفع الشعب إلى سمائه ، بدل أن يسف هو إلى حضيضه ودهمائه ؟ وعافنى نشدتك الله من احتجاجك على بنجاح الرواية الفلانية وهى مكتوبة باللغة العامية ، فان نجاح الرواية لا يقدر بما تستدره من المال والدموع ، وإنما تقدر بما يبقى فى نفسك منها بعد أن يسكن الممثل وينسدل الستار .

أن الضوء الباهر يبقى أثره فى العين ملياً بعد اختفائه ، والنغم الجميل يرن صداه فى الأذن طويلاً بعد فنائه ، وكذلك الفن الساحر يستولى على نفسك وحسك حيناً بعد انتهائه . فهل تجد الأمر فى هذه الروايات كذلك ؟ أم الحقيقة المخجلة أن أكثر هذه القطع تسود فى ليلتين وتمثل فى ليلة ، ثم تذرو أوراقها عواصف البلى والعدم ؟!

يتبع (الزيات)

مثل اوربى لعرفانه الجميل !

منزلى هو منزلك !

« قصة مقتبسة عن (F. Duviard) تمثل آراء هؤلاء الأوربيين الذين يعيشون بيننا ، ويأكلون خبزنا ثم يجزوننا عن الكرم لؤماً وعن المعروف نكراناً »

— الشرق . آه على الشرق !

همست الفتاة بهذه الكلمات ، وقد رأت رودلف ڤالنتينو فى رواية الشيخ .

وكان بير ازناى المدرس فى تجهيز ڤالاندر قد طوّحت به الحاجة مرّة الى مصر فكان معلماً فى المدرسة العلمانية الفرنسية فى (النزهة ؟) ولبث فيها عشر سنين . ثم عاد الى فرنسا منذ عشرة أشهر ، وليس فى جيبه شروى نقير ، ولم يربح إلا حكايات وتجارب حملها معه من الشرق ، فلما سمع مقالة الفتاة اغتنم الفرصة فقال :

* * *

— الشرق يا سيدتى ؟ هل تحبين أن أقصّ عليك حادثة وقعت لى فيه ، إنها مأساة هازلة عن الصداقة العربية . كان فى مدرستى الفرنسية عشرون معلماً أوربياً ومعلم واحد عربى ، عربى قحّ ، ذو وجه أسمر مستطيل ، يلبس القفطان والجبة الواسعة ، ويبدلها كل يوم بلون جديد . وهو مدرس للغة القرآن — الأجبارية فى مصر — ومعرّض دوما لاحتقار الأساتذة الأوربيين الذين يرون أنفسهم أرفع منه ، فلا يتنزلون لمصاحبته .

أما أنا فكنت أحييه التحية المعتادة لا أبالى بسخط زملائى ودهشتهم ، ولا بدهشته هو المسكين الذى ما كان يجرؤ على ردّ تحيتى إلا بابتسامة عريضة ، ونظرات ملؤها العطف والاحترام ، ولا تمتد صحبتنا الى أكثر من هذا ، لأنه لا يعرف كلمة من الفرنسية ، ولأنى أجهل العربية الا المائة كلمة التى لا بد منها للسير فى الشارع مثل Andak huna arbagui عندك هنا عربجى و Esma fene chareh Fouad اسمع فين شارع فؤاد .

ثم شاء القدر أن نلتقى مرّة فى شارع فؤاد صباح يوم من ديسمبر حار ملتهب كأنه الظهيرة من أغسطس فى فرنسا ، وكان

معه ابن عم له أقل عروبة منه ، له الام بالانكليزية ، إلا أننا لم نكن نتفاهم إلا بصعوبة ، وكان علينا أن نفترق ، ولكن رغبتي في تعرف الحياة الشرقية وضجري من الوحدة أبقياني معهما . والفضل في بقائي لابن عمه هذا . . وللسنة الانكليزية (وأي انكليزية ؟ .) ولم تكن إلا أيام حتى كنا أصدقاء .

* * *

كان طيب القلب ، بسيطاً محبباً ، ولكن فيه شيئاً من المنجهية والجفاء ، وكنا نذهب كل خميس وكل أحد الى النزهة جميعاً : أنا وهو وابن عمه ، فنزور معاهد النزهة وضاحيها في عربة أو سيراً على الأقدام .

وكان ابن العم كثيراً مايتخلف عن الموعد ، هرباً من مهمته الشاقة في الترجمة بيننا ، فنبقى وحيدين ، وتصوري موقفنا إذن ! نسير جنباً الى جنب ونحن ساكتان ، نتبادل النظرات في ابتسامة ساخرة حزينة ! ونسلم على المارة ، وكنت قد تعلمت التحية العربية ، وهي الأشارة باليد الى الجبهة والشفة والصدر ، رمزاً الى أن الصداقة تشغل العقل بالتفكير ، واللسان بالنطق ، والقلب بالعاطفة . وكان صاحبي يتعلم الفرنسية ، ولكنه كان يحفظ مقطعاً واحداً في كل ساعة بعد أن أردده عليه مرات ويعيده على محرفاً ، فأشكره بابتسامة .

وكنا إذا بلغنا مسجداً ودخل هو وقفت أنا على الباب أستشعر الزهو بأنني روحي لا كالأرواح ، وأنني صديق الشيخ ، وأنني تشرفت بالوقوف في عتبة قبور الصالحين .

* * *

وكان مساء السبت ، وكنت في المدرسة ، فدفا مني أحد الطلاب وأعطاني رسالة من الشيخ ، مكتوبة بالفرنسية باللغة التي يحسنها طالب صغير ، ففتحتها فاذا فيها :

« ياصديقي الغربي العالم الفاضل ، تفضل بالمجيء غداً الى داري الحقيرة ، لنتناول الغداء معاً . واعلم أن منزلي هو منزلك . . . »

منزله منزلي ! ولكن من الظهر الى الساعة الرابعة ، وطعامه طعامي ، وكنت واأسفاه مضطراً إلى الاجابة ، لأن أي رفض مني يكسر هذا القلب الطيب ، ولا أنسى ماحييت تلك الأكلة المتحوسة وهي التي يسمونها (اللوخية) ، ولا أنسى كيف يأكلون من غير صحاف ولا شوكات ، إنما يغمسون خبزهم جميعاً في صحفة واحدة ، وكان على أن آكل بأصابعي هذه الدجاجات المحمرة التي أكرمني بها ، وجعل نصيبي منها اثنتين ، وقد ذهبت من الدعوة رأساً الى الفراش ، فلبثت ثلاثة أيام مريضاً !

ورأيت في هذه الزيارة عقيلة الشيخ سافرة ، لأن المعلم كالقس ليس كالرجال ، ولا ضرورة للتحجب دونه (هكذا . . .)

* * *

وتوثقت صداقتي مع الشيخ ، فعرفني بالقاهرة وحياتها ، ولم يكن غنياً ، غير أنه لم يمكني من فتح كيسي مرة واحدة حينما أكون معه ، بل يكون السابق الى دفع الحساب المطلوب ، كنا نزور الأهرام ، ونجول في القاهرة وهي أشبه بعشرين مدينة مجتمعة منها بمدينة واحدة ، بل هي عالم لا بد لرؤيته من ثلاثة أشهر . أما أنا فقد لبثت فيها مع الشيخ مدة قصيرة وإن أنس ذكراها لا أنس وقوف القطار بنا يوماً في المحطة ، ورؤيتنا قريب الشيخ ينتظرنا ومعه البلح والبرتقال والموز المصري الصغير وغير ذلك مما لاأدري من أين أتى به ، وما كنا نتحدث إلا بالأبتسامات والجمل المقطعة والأشارات ، كأن صداقتنا صداقة صامتة تتكلم فيها القلوب لا الألسنة ، ولما اعتزمت العودة الى فرنسا ، في منتصف تموز ، ودعني على المحطة وألقى عليّ نظرة كلها حب وعطف ، وقال لي : إلى اللقاء ! ولا تنس أن منزلي هو منزلك . ثم اختفى بين الجموع وأنساني البحر الواسع ، وشواطىء الوطن المحبوب كل ما عداها .

فقالت الفتاة :

— أهذا هو الشرق ؟ ياضياع أحلامي !

فهز الأستاذ كتفيه ، وعاد يقول بصوت خافت : وبعد أمد من رجوعي عينت مدرساً في مدرسة ماجيدي الثانوية في الألب ، فلبثت فيها مدة ، وتزوجت فيها ، وكنت جد مشغول بأمور المدرسة ، حتى أنه لم يكن في وقتي ساعة واحدة خالية ، ولذا أنا ذات يوم أفاجأ بكتاب عليه خط ردىء ، وطابع من طوابع (النزهة) ! ففتحته فاذا هو من الشيخ ، وإذا هو يخبرني بمجيئه مع

امرأته وولديه ليقضي عندنا عدة أشهر ، كأنما جاء يتقاضاني بدل ما أحسن الي ، وتصوروا وقع هذه المفاجأة على امرأتي التي أغمي عليها من شدة الدهشة ، ولم أر بداً من الانتماس في هذه الهزلة ، ولا سيما وأنهم أبحروا دون انتظار جوابي .

نزلت الى مرسيليا أنتظرهم ، فوجدت شيخاً غريباً في سراويل متهدلة وطربوش ، ومعه امرأة ضخمة ، على رأسها منديل أسود والى جانبها بنت صغيرة . واتفق أن تفتحت أبواب السماء يومئذ فهطل المطر غزيراً ، حتى شعرنا أن السماء قد هبطت على الأرض فدخلنا مقهى قريباً ، ولكن البنت ارتاعت منه ، فملأت الدنيا بكاء ولم تشأ السكوت ، وأخيراً أزفت ساعة القطار فركبناه الى ماجيدي ، والناس يرمقونني يحسبون أني أنقل الى البلد (سركاً) غريباً . وبلغنا المنزل ، فكان استقبال زوجتي بارداً ، وجاءت ساعة الطعام ، فلم تألف أيديهم الأكل بالشوكات والصحاف ، وانتشروا بعد الطعام في قاعة الأكل وفي الغرف المجاورة ، وبكى الطفل بكاء شديداً ، فبكت زوجتي أيضاً ، ووقفت أنا في حيرة بينهما ، فلعنت الشرق ومن شاد بذكره .

***

ولما كانت صبيحة الغد سمعت وأنا نائم أصواتاً غريبة تمتزج بأحلامي ، فصحوت فاذا بزوجتي ترقص أمام السرير ، وتغني وتصيح : لقد سافروا يا بيير ، لقد سافروا ! . . .

ونظرت فاذا الشيخ قد ترك لي بطاقة صغيرة ، فيها جملة واحدة عربية ، حملتها الى من يترجمها لي ، فاذا فيها : — وداعاً ! لقد علمت الآن أن منزلك ليس منزلي .

دمشق : (ذو الفقار)

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوته الألماني

ترجمها الأستاذ احمد حسن الزيات

ثمنها ١٥ قرشاً

ناحية خصبة من نواحي السودان

القـــعب

مصيف ومصيف جميل

بقلم أبو القاسم محمد بدري

القعب واحة مشرقة بين صحراء محرقة ، يشتد بها الحر ويعنف فيها القر ، تكاد تصعب فيها السكنى وتستحيل الأقامة ، لولا أن الله وهب لها تلك الواحة البهيجة ، والروضة النضرة ، فتوقت إليها السكنى وطيبت بها الاقامة وحببت فيها الحياة .

ليس القعب واحداً في عدّه ، ولا شاسعاً في بعده ، فهو عدة واحات متقاربة الأطراف مختلفة الأسماء ، متحدة النغمة والدواء ، سُميت بالقعب في مجموعها ، ولكن لكل قعب منها اسم خاص به ، كقعب اللقية وهو أشهره ، والسواني ، وأبو نمل ، وما إليها ، مما يبلغ العشرة أو ينيف عدّاً .

يشغل القعب جزءاً كبيراً في الجزء الغربي من مديرية دنقلا ، ويبعد عن النيل بضع ساعات ، ويسافر اليه بالمطايا نظراً لقلة السيارات في هذه المديرية ، ولكنها ستعم في المستقبل القريب كل أنحائها ولاسيما بعد أن انتظم طريق المواصلات بالسيارات بين مديريتي دنقلا وحلفا . ولا يفوتنا أن مشقة السفر هذه لا تمنع الوصول اليه على متون الابل بأجرة زهيدة وزمن وجيز ، وخصوصاً إذا توجه المسافر اليه من مدينتي دنقلا وأرجو ، أو من احدى القرى المنتثرة بينهما على طول الطريق ، ويبتدىء موسمه عادة في آخر فصل الصيف في الزمن الذي يقرب أو يتم فيه نضج البلح الذي له — على مازعم البعض — أثر كبير في الشفاء وصحة البدن ، ويصنع منه شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ، منـــه ماهو سائغ الطعم لونه أصفر مشرب بحمرة ، حلو لذيذ لا يسكر ، يسمى « الشربوت » ومنه ماهو مُر المذاق حائل اللون يسكر في الغالب ، ويطلق عليه « الدكاى » وكلا النوعين مفيد للصحة ، مجدد للنشاط ، مقو للبدن .

والقعب بلدة طيبة المناخ غنية المرعى خصبة الثرى وافرة النعيم ،